# التربية على المواطنة في الكتاب المدرسي الجزائري في التعليم المتوسط

**ملخص**

تعد التربية على المواطنة أحد العناصر الهامة في تماسك المجتمع والوطن، لأن بناء كل مجتمع يتوقف أساسا على مدى درجة الشعور بالانتماء إلى الجماعة التي نحيى فيها والمكان الذي ننتمي إليه. ومن آليات تعزيز الانتماء نجد التربية الأسرية والمدرسية ومدى اهتمامنا بهذه التربية. بهذا المقال نحاول الإطلالة على هذا الموضوع في الكتاب المدرسي. ومن الأسئلة المطروحة هنا: كيف هي إذا التربية على المواطنة في الكتاب المدرسي الجزائري من التعليم المتوسط؟ وما مدى اهتمامه بها ؟ وكيف يمكن تدريسها وتعزيزها عند المتعلمين؟

**د. بلقاسم يخلف**

المدرسة العليا للأساتذة
قسنطينة
الجزائر

**Résumé**

L'éducation civique ou l'éducation à la citoyenneté est un des éléments importants dans la solidarité entre les individus parce que le fondement de la société repose sur le degré du sentiment d'appartenance qu'on éprouve au groupe et au lieu auquel on appartient. Un des moyens par lesquels on renforce ce sentiment d'appartenance est l'éducation familiale et scolaire et le degré d'intérêt qu'on lui apporte. Par cet article nous voulons nous pencher sur ce sujet à travers le manuel scolaire. Parmi les questions posées dans cet article : Comment est donc l'éducation à la citoyenneté dans le manuel scolaire algérien au collège ? Quelle place il lui accorde ? Et comment pouvons nous l'enseigner et la renforcer chez les élèves ?

## مقدمة

من الطبيعي القول، أن كل مجتمع لا يمكنه الخروج من أزماته وتوتراته الداخلية، والنهوض به إلا بإعادة الاعتبار للسياسات والإجراءات والتشكيلات التي تركز على الفرد كمكوّن رئيسي للمجتمع وتعتبره العنصر الفعال في خلق ديناميكية مجتمعية هامة، عنصر إذا انسجم مع باقي العناصر المكونة للمجتمع صلح المجتمع ككل.

وكما هو معلوم فإن بناء المجتمعات لن يكون إلا بالاهتمام والاعتماد على الأفراد، أو بتعبير آخر على المواطنين والتربية على المواطنة، وبالعمل على صياغة فضاء قوامه الأساس ومرتكزه الرئيس هو الإنسان بصرف النظر عن المنابت الإيديولوجية أو الطبقية أو القبلية (العَروشِيّة – بالتعبير العامي الجزائري). إذ أن التنوع المتوفر في فضاء كل وطن وبعناوين متعددة ومختلفة، لا يمكن أن يتوحد

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر 2014.

إلا بالإنسان أو الفرد أو ما يُطلق عليه عبارة المواطن. حقيقة يمارس كل مواطن حقه ويلتزم بواجبه دون مخاتلة. لذا كانت المواطنة منذ عهد الإغريق- قبل الميلاد- بكل ما تحتضن من متطلبات وآليات، هي حجر الأساس في مشروع بناء المدينة (la cité) والوطني هو الذي يحمل على عاتقه صيانة الفرد، وحفظ حقوقه والدفاع عنها والعمل على تطوير العلاقات بين كل أفراد المجتمع وخلق نسيج تواصلي أين كل واحد يؤدي دوره وبفرح وانسجام ويرى نفسه مهما في بنية المجتمع. وأي تعطل لدور من الأدوار- كبر أو صغر- أدى إلى خلل يُعيق نمو المجتمع. هذا التكامل بين أعضاء المجتمع ليس مهما في المجتمع الواحد بل بين كل المجتمعات خاصة في الوقت الحالي أين رقعة المجتمع اتسعت وتتسع كل يوم، والنسيج الاجتماعي يزداد تشابكا وتعقيدا مع التطورات التكنولوجية وكل وسائل الاتصال التي أصبحت لا تعرف أية حدود جغرافية بل حتى عرقية أو دينية -أثنية.

فإلغاء المواطنة لصالح ولاءات خاصة سيزيد من هشاشة الاستقرار السياسي والاجتماعي في المجتمع الواحد ليفضى في النهاية إلى خلق جزر اجتماعية معزولة عن بعضها البعض، لا يجمعها إلا الاسم وبطاقة التعريف الوطنية. هذا على الصعيد المحلي والإقليمي ناهيك على المستوى العالمي أين كل إقليم وأمة ودولة ومجتمع قد يرى نفسه أحسن من الآخر مما يخلق صراعات جهوية وما يترتب على ذلك من أزمات مختلفة ناهيك عن الحروب التي يعيشها المجتمع الدولي في الوقت الراهن.

لقد تجاوزنا حدود جغرافية البلد الواحد أين "اخترقت" الحدود وأجبرت الدول على تبني مشروع بناء المجتمع الإنساني الجديد وتجاوز كل الأطر والعناوين الضيقة بحيث يكون الجامع العام لكل المكونات والتعبيرات والأطياف هو الإنسان. ويصبح ما تصبو إليه البشرية ليس **المواطن الصالح** بل **الإنسان الصالح**، هذه العبارة التي لا تعني فقط جملة الحقوق والمكاسب الوطنية المتوخاة في رقعة جغرافية معينة، وإنما تعني أيضاً جملة الواجبات والمسؤوليات العامة الملقاة على عاتق كل فرد في الكرة الأرضية.

من الآليات التي يمكن الاعتماد عليها في ترسيخ المفهوم الجديد للمواطنة لدينا المدرسة ببرامجها وكل مكوناتها. فهل الكتاب المدرسي الجزائري في التعليم المتوسط أعطى القدر الكافي في ترسيخ وتحديد المواطن الصالح؟ ما هي مواصفات المواطن الصالح بحسب البرنامج الدراسي؟

وقبل هذا هل مفهوم **المواطن الصالح** مفهوم تجاوزه العصر ويجب تبديده ؟

إذا كان كذلك هل يمكن استبداله بمفهوم **الإنسان الصالح؟**

وما هي الوسائل وما مدى إمكانية الوصول إلى بناء هذا الإنسان الصالح؟ خاصة إذا أقررنا أن إطار الإنسان الصالح في المنظور الحضاري، يقوم على مفهوم الجماعات

الحرة والمتوافقة والمتعايشة بالتراضي والوئام والشراكة. فإلي أي مدى يمكن خلق هذا التوافق وضمان سعادة الإنسان؟ وما هي الطرق؟

## I - حول مفهوم المواطن:

### 1 - وَطنٌ، ومواطنة

قبل التطرق إلى **المواطن الصالح** نود أن نتعرف على مفهوم الوطن والمواطنة هذين المفهومين الكثيري التداول في مختلف مجالات الحياة: السياسية والقضائية والاجتماعية والتربوية...

**لغويا** معنى كلمة **وطن** كما جاء في لسان العرب لابن منظور، **الوطن**: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، ... وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها،... وَطن بالمكان وأوطن أقام. وأوطنه: اتخذه وطنا. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها. والميطان: الموضع الذي يوطن لترسل منه الخيل في السباق، وهو أول الغاية، والميتاء والميداء آخر الغاية،... الميدان والميطان، بفتح الميم من الأول وكسرها من الثاني... يقال: من أين ميطانك أي غايتك. وفي صفته، صلى الله عليه وسلم: كان لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به . (1)

هذا لغويا فماذا يعنى الوطن اصطلاحا كيف يكون انتماءنا للوطن؟ ونكون مواطنين؟

يقول الجرجاني الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه. و**وطن الإقامة**: موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوماً أو أكثر من غير أن يتخذه مسكناً. (2)

من هنا نقول الوطن هو الرقعة الأرضية التي يتخذها الإنسان مقرا له دائما أو لمدة قد تطول أو تقصر، بل لمدة لا تقل عن ستة أشهر كما تحددها بعض القوانين الوضعية. الوطن اصطلاحا هو: البلد الذي يخص الإنسان بأحد أو الأوجه التالية:

أ- وطن أصلي:

. البلدة التي هي أصل مسكن أبويه وعائلته وتكون مسقط رأسه هو كذلك.

. البلدة التي يقيم فيها إقامة دائمة ويتخذها وطناً له ومقاماً مدى الحياة، فالإنسان الذي يقرر الهجرة إلى بلدٍ ما والإقامة فيه بقية حياته، تكون هذه البلدة وطناً له.

ب- وطن إقامة: وهو البلدة التي يتخذها مقرا له من غير أن يقيم فيها إقامة دائمة. وإنما نوى الإقامة فيها مدة مؤقتة من الزمن ولكنها مدة طويلة نسبياً، كبعض المهاجرين والموظفين أو الطلبة ما إن تنتهي وظيفتهم أو دراستهم يعودون إلى الوطن الأصل مثلا.

ج - وطن سُكْنَى: البلد المؤقت الذي يقيم فيه مدة غير طويلة أو لا تُعرف المدة التي يقضيها في ذلك البلد كحال الموظف المتنقل.

كلمة مواطنة: مصدر رباعي مشتق من فعل وَطّن على الأمر: أضمر أن يفعله معه، كما يدل على المشاركة والمداومة والاستمرار، ومن ملفوظات المواطنة-أيضاً- وَطَنَ يَطِنُ وطناً بالمكان: أقام فيه، ووطَّن نفسه على الأمر: هيأها لفعله وحملها عليه. واستوطن البلد: اتخذه وطناً، وتوطنت نفسه على كذا: حملت عليه. والمَوَاطِن:/ جمع مفرده موطِن، والوطن: المشهد من مشاهد الحرب، والمُواطن من يقيم معك فيه. (3)

من خلال هذا نقول أن لكل وطن حدودا جغرافية محدودة جداً، وخاضعة للعلاقات الاجتماعية، وعليه فالإنسان الذي يسكن في رقعة أرضية: مدينة أو قرية لا تكون وطناً له إلا إذا اتخذها سكناً ومقراً له بالشروط السابقة. لذا كان الوطن أمر عرفي ناتج عن الحدود الجغرافية التي رسمها المجتمع وعن مدى استقرار الفرد فيها، فتحقيقُ مصداقيته خاضعٌ للإقامة فيه، وتحقيق محدوديته خاضعة للعمران السكني.

إذا كان هذا هو الوطن فما الذي يدفع أي إنسان لأن يكون لديه شعور الانتماء للوطن والتعلق به؟

هل تعلقنا بالوطن نتيجة أننا ولدنا فيه... أم لأننا تربينا فيه... أم الاثنين معاً... أم هل الوطن هو المكان الذي نشعر بالأمن فيه وننال حقوقنا فيه... نعرف ما لنا وما علينا... يتساوى فيه الجميع أمام القانون... نحيا ونحن نعلم أن العدل هو ميزان الحكم في هذا البلد، نعلم أن جزاء الإحسان إحسانا وليس جحودا وظلما ونكرانا... فنجِدُّ ونعمل ونُخلِص من أجل رفعة هذا البلد، وطن نتكاتف فيه ونتكافل ونتكامل... نموت ونتمنى أن يكون موتنا للوطن، ننام وتقر أعيننا ونعلم أن الآخر يصهر من أجلنا وأن لا أحد سوف يقتحم منزلنا؟ نعمل ونسعد في عملنا لأن ذلك العمل لوطننا وليس لأنفسنا. هل الشعور والإحساس بالانتماء هو الذي يخلق المواطنة؟

هذه الكلمة في اللغة العربية قد تكون مأخوذة كذلك من الوطن وهو محل الإقامة والحماية. كما أن هذا المفهوم الذي هو تعريب لكلمة (citoyenneté) **المُواطنة** كلمة تبدو حديثة العهد ووليدة العصر وتعقيداته كما أنها تتسع للعديد من المفاهيم والتعريفات كالولاء والانتماء والقومية. لكنها ارتبطت قديما بمفهوم المدينة (cité أو*polis* ) هذا التجمع السكاني الذي تكوّن عند الإغريق قبل الميلاد بعدة قرون والتي تعني **المدينة-الدولة** (cité-état). مدينة بمعنى البلدة أو المقاطعة أو أيضا تجمع السكان أو الأفراد الذين يعيشون في تلك المدنية وعلاقاتهم ببعضهم بعضا، وهى الوحدة الأساسية في التكوين السياسي. مفهوم المواطنة عند نشأته عند الإغريق مفهوم نقول عنه، بنظرتنا الحالية، مفهوم عنصري حتى وإن كان في عصره من الشواهد على تطور الفكر الإغريقي وديمقراطيته. هذا المصطلح "العنصري" جاء للتفرقة بين السكان الأصليين والعبيد والأجانب بل حتى أن النساء لم يكن مواطنات لأنهن محرومات من حق

المواطنة، هذه الكلمة مما تعنيه حق المشاركة في الحياة السياسية وإبداء الرأي (إصدار القوانين، الحرب، القضاء، والإدارة) أي المشاركة في مناقشات الساحة (*agora*).

. أما من حيث مفهومها السياسي: فالمواطنة هي (صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن).

. ومن منظور نفسي: فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية ( وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد والسلطة والمجتمع.) لأن « مسقط الرأس ليس لأحد بوطن، إذا صار بلقعاً، أو استحوذ عليه العدو وبغى، ولم يبق فيه أصل ولا ملك ولا جدوى، ولحق بما هو خير منه وأولى.» (4)

لذا كان لهذه عبارة المواطنة أبعادا متناسقة تتمثل في البعد القانوني المنظم لعلاقة المحكوم بحاكمه، والنفسي المتعلق بالخصوصيات الفردية والتعلق الوجداني، والبعد الاقتصادي في إشباع الحاجات المادية الأساسية لكل فرد يوجد على الرقعة الأرضية، والثقافي في احترام الخصوصية الهوية وتأكيد الذات.

. أما وطبقا للصيغة اللغوية للمواطنة (مُفاعلة)، يمكن اعتبارها مفهوما اعتباريا شأنه شأن أي مفهوم آخر كالحب والانتماء، فقوّتها وضعفها يكون بحسب الصيغة التي يأخذها الفرد في ذهنه وبالتالي فالمواطن "الصالح" يكون بقوة وضعف انتماءه وعلاقته بهذا البلد والمجتمع الذي يتفاعل معه، فلو افترضنا أن هذا الوطن بدساتيره ومواقفه السياسية أساء للإنسان الذي يعيش على أرضه، نجد أن علاقة المواطنة تضعف بطبيعة الحال ويكون المواطن من وجهة ما غير صالح. لذا فالمواطنة ليست شيئاً مقدساً أو مثالياً، فعلاقة المواطنة تشتد أو تقوى إذا أعطي لهذا الإنسان حقوقه واستجيب لحاجاته الأساسية. فالوطن بهذا المعنى ليس هو الأرض وإنما هو النظام السياسي الذي يعطي لصفة مواطنيه الثبات والاستقرار، هو الصورة الذهنية التي يأخذها كل "فرد" يقطن البقعة الأرضية التي تسيرها قوانينها ومسؤوليها، فكلما ساءت علاقتنا مع مسؤولينا كلما ساءت علاقتنا بالمواطنة وكنا بعدها "مواطنين غير صالحين". و « قد تبلور الوعي القومي-حديثاً- نتيجة للاضطهاد الذي مارسته الدول المستعمِرة على الشعوب المستعمَرة، كالدولة العثمانية والأنظمة الرأسمالية، كما تبلورت فكرة القومية كرد فعل سياسة التجزئة التي فرضها الاستعمار الغربي على البلاد العربية.» (5)

هذا المفهوم الحديث للمواطنة تطور عندما تشكلّت الدول الأوربية الحديثة التي تعتبر لنفسها السيادة المطلقة داخل حدودها، وأن أوامرها نافذة على كل من يقطن داخل تلك الحدود الجغرافية. لكن ومن أجل منع استبداد الدولة وسلطاتها فقد نشأت فكرة المواطن الذي يمتلك الحقوق غير القابلة للأخذ أو الاعتداء عليها من قبل الدولة. فهذه الحقوق هي حقوق مدنية تتعلق بالمساواة مع الآخرين وأمام هذه القوانين، وحقوق سياسية تتعلق بالمشاركة في اتخاذ القرار السياسي، وحقوق جماعية ترتبط بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والصحية وكل ما جاءت به وثيقة ميثاق

الأمم المتحدة الصادر بمدينة سان فرانسيسكو في يوم 26 جوان 1945 بفصوله التسعة عشر(19) ومواده المائة وأحد عشر(111). والتي كما جاء في ديباجة الاتفاقية « أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية... »

نزعة الانتماء نقول عنها طبيعية في كل فرد لأنها تشعره بالأمان والقوة مثلا، فبقاء الفرد من بقاء الجماعة التي ينتمي إليها، ولو رجعنا إلى المجتمع العربي لنجد في أشعاره قبل الإسلام خاصة روح الانتماء والولاء وحتى النزعة القبلية والعشائرية، هي "وطنية" يمكن تلخيصها في هذا البيت لدريد بن الصمة . *

**وَمَا أنَا إلاَّ مِنْ غَزيَّةَ إنْ غَوتْ غَوَيْتُ وإنْ تَرْشُدْ غَزَيَّةَ أرْشُدِ**

« فالانتماء الصحيح -قبل الإسلام- يرتبط بالقيم السامية من حسب ونسب وشرف، وكل من خرج على هذه القيم، فَقَدَ انتماء وجوده من هويته، كما حدث للصعاليك. وحين جاء الإسلام، دخل الفرد مجتمعاً سياسياً جديداً، أدرك أنه جزءٌ من المؤمنين، فحَلَّت رابطة العقيدة محل رابطة الدم والعصبية، فتبنَّى المواطنة بدل القرابة، وتجاوز القبيلة والجنس والانتساب إلى الأمة.» (6) لكن هذا لا يمنع من التعلق بالمَوْطِن الذي وُلد فيه الفرد. والمتتبع لحياة الرسول (ص.) يلاحظ أنه كان متعلقا بمكة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ص.) لمكة: ( ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك.)

كما أن الآية ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ... ﴾ [القصص.85] نزلت في شأن الرسول(ص.) حينما اشتاق إلى مكة المكرمة، (تفسير الجلالين) عند هجرته. (7)

كما أن التقاليد العربية قد هيأت قبل الإسلام لقدر كبير من المواطنة فمثلا **حلف الفضول** هو حلف من قبائل قريش تعاقدوا وتعاهدوا فيه على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته. هو حلف يضمن حقوق المواطن.

بمجيء الإسلام وبناء على شمولية رسالته إلى الناس كافة وشموليتها في توجيه المسلم نحو الاستقامة على القيم الفاضلة في كل مفاصل الحياة الفردية والاجتماعية فلقد ربط الإسلام كل فرد مسلما مع غيره من المسلمين وغير المسلمين من حولهم بحقوق وواجبات متبادلة يترتب على الإخلال بها خلل في الدين والحياة.

كما أن القرآن الكريم اهتم **بالقوم والأمة** مثلا. علما أن هتين العبارتين جاءتا بمعاني مختلفة « ذكرت مادة قوم على اختلاف صورها في القرآن الكريم إحدى وستون وستمائة مرة "661".» ومشتقات المادة اللغوية: أ م م، في استخدامات القرآن الكريم أربعا وسبعون مرة "74" (8) « وما يمكن استخلاصه من دراسات حول المادة اللغوية: ق و م، وما اشتق منها من كلمات وبخاصة كلمة القوم وما يمتد إليها بسبب من

كلمات مثل: الإقامة، والمقام، والمقيم، وما أشبه مما يدل على الاستقرار في المكان، وهذه الأمور هي:

أولا: كلمة قوم مرتبطة ارتباطا تاما بالجماعات البشرية،... أما كلمة الأمة فلا ترتبط بالجماعات البشرية فقط، وإنما تمتد إلى الجماعات من الدواب والطيور... كما جاء في القرآن الكريم ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ... ﴾[ الأنعام (38)]

ثانيا: أن الروابط التي تجعل من الجماعة البشرية أو الحيوانية أو ما إلى ذلك أمة ليس يلزم أن تكون روابط عديدة، فقد يكفي الرابط الواحد...» (9) وعلى عكس ذلك كي تصبح الجماعة قوما يجب توفر عدة روابط « وأول هذه القوائم أو المقومات: المقام بضم الميم أي محل الإقامة. ومحل الإقامة فيما نعلم جميعا هو المكان الذي تتخذ منه الجماعة مستقرا لها ومقاما. وهذا المكان هو الذي يمكن أن نسميه بالوطن. الوطن الذي يكن له المواطن كل حب وتقدير، ويكون ولاؤه له من القوة بحيث يضحّي الإنسان في سبيله بالنفس والمال... وليس يخفى أن، المقام، ومحل الإقامة، والقيام أو القوائم، والمقومات هي من مشتقات المادة اللغوية التي منها: القوم. إن القوم إنما يقيمون في مكان هو المقام.» (10)

وتبقى المواطنة كلمة تدل على طبيعة العلاقة العضوية السياسية أو العاطفية أو الاجتماعية التي تربط ما بين الفرد والوطن الذي يكتسب جنسيته أو يعيش فوق أرضه، وما تفرضه هذه العلاقة أو الجنسية من حقوق وما يترتب عليها من واجبات تنص عليها القوانين والأعراف.

المواطنة بهذا المفهوم تتسع باتساع الدولة باعتبارها كيانا معترفا به جغرافيا وسياسيا، كما أن هذه الدولة قد تضم مواطنين لهم جنسيات أخرى ولا يخضعون لنفس الالتزامات ولا ينتفعون بالامتيازات ذاتها التي ينتفع بها المواطنون.

المواطنة في عصرنا الحالي لم تعد محصورة في ولاء عشائري ولا قبلي ولا طائفي ولا عرقي ولا طبقي أو ديني... بل ترتبط بالوطن الأم الحاضن للجميع. بل أكثر من ذلك فإن هذه الدائرة بدأت تتسع أو نقول أنها اتسعت في ظل المفهوم الجديد للعولمة وما أتت به من تحولات سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية وتقنية. لقد أصبح العالم وطننا الأكبر أو كما يقال قريتنا الكوكبية التي نسكن فيها. وهذا لا يعني إلغاء المواطنة بمفهومها القومي أو الدولي بل لها قيمتها. إذ تعد أساس بناء هذه المواطنة الجديدة التي يمكن الاصطلاح عليها بمفهوم **المواطنة العظمى** أو **العالمية** وذلك لقيمتها في غرس روح الولاء والانتماء، وحب الوطن، وخدمته بإخلاص والتعاون والمشاركة في الأمور العامة بين المواطنين.

هذه المواطنة الجديدة تتطلب السلام، والتسامح الإنساني واحترام ثقافات الآخرين وتقديرها والتعايش مع كل الناس على اختلاف جنسياتهم. هذه المواطنة التي إن امتدت ستخلق **إنسانا صالحا**.

**2 - الإسلام والمواطنة أو المواطنة المبنية على أساس ديني أو عقائدي**

مما لا شك فيه أنه عبر التاريخ كانت للعقائد والأديان دورا هاما في تحديد حياة الأفراد والشعوب وضبط سلوكهم حتى أنه يذهب البعض إلى ما هو أبعد وينظرون إلى الأديان على أنها الأساس الأول للجماعة الإنسانية. بل كما جاء به ابن خلدون في "الفصل الخامس في أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها" إذ يقول « والسبب في ذلك كما قدمناه أن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرد الوجهة إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم وهم مستميتون عليه وأهل الدولة التي هم طالبوها إن كانوا أضعافهم فأغراضهم متباينة بالباطل وتخاذلهم لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وإن كانوا أكثر منهم بل يغلبون عليهم... وهذا كما وقع للعرب صدر الإسلام في الفتوحات فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعةً وثلاثين ألفاً في كل معسكر وجموع فارس مائة وعشرين ألفاً بالقادسية وجموع هرقل على ما قاله الواقدي أربعمائة ألف فلم يقف للعرب أحد من الجانبين وهزموهم وغلبوهم.» (11)

والديانة هي الالتفاف حول نظام معين، ويصبح أجنبي كل من خرج عن هذا النظام ولو كان هذا أب أو أم ومن الأقربين، كقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ.﴾ [ التوبة. (113)]

أو كقوله تعالى ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.﴾ [ المجادلة (22) ]

أو كقوله ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ.﴾ [ التوبة (114)]

وعليه نشأ مفهوم خاص للمواطنة في ظل الأديان وهي أن الأجنبي هو من يكون خارج العقيدة أو الدين الذي تتبعه الجماعة، وهو ما أدى إلى ظهور العصبيات الدينية المتشددة والتي أدت إلى حجب صفة الوطنية عن من لا يدين بديانة الدولة وكانت تلك الصورة واضحة على الأخص مع الديانات غير السماوية إذ يحرم الفرد من بعض حقوقه.

مع ظهور الإسلام وانتشاره تطور الأمر كثيرا. ففكرة المواطنة لم تعد مقتصرة على من يحمل العقيدة نفسها فقط ومن أهل البلد بل حتى الوافدين، فهذا سلمان الفارسي (12) بمجرد دخوله الإسلام أصبح مواطنا له ما للقريشيين المسلمين من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات.

كما تطورت الفكرة إلى ثبوت المواطنة لكل ممن يقيمون في إقليم الدولة التابعة للشريعة الإسلامية إذ تحرم أشد تحريم ظلم من لم يدن دين الإسلام من أهل الكتاب ﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. ﴾ [الممتحنة.8] والبر أعلى أنواع المعاملة.

المواطنة بهذا المفهوم، تختلف عن الأخوة الدينية. فالمسلم أخ المسلم ويرتبط معه بروابط معنوية فوق الزمان والمكان، أما المواطنة فهي رابطة التعايش السلمي بين أفراد يعيشون في زمان معين ومكان معين ( أي جغرافية محددة). والمواطنة لا تتناقض مع المبدأ الإسلامي لأن العلاقة الدينية تعزز الروابط الزمنية أيضاً، ولا خلاف في ارتباط الإنسان المسلم مع غير المسلم ضمن إطار اجتماعي يتم الاتفاق عليه تحت عنوان المواطنة.

كما فُضِّل الإنسان على كثير من المخلوقات ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً. ﴾ [ الإسراء.70 ] بل ولقد سُخر له الكون إذ يقول الله عز وجل ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.﴾ [الجاثية.13] هذا دليل على القيمة المميزة التي يحض بها الإنسان.

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ. ﴾ [ لقمان.20]

من هذا نقرأ أن الإسلام لم يفضل المسلمين عن باقي المخلوقات فقط لكن الإنسان ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ﴾ [ التين.(4)] ويدعو هذا الإنسان إلى الارتقاء إلى مرتبة يحترم فيها الإنسانُ الإنسانَ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً. ﴾ [ الإسراء. 70 ] فالآية تقر بتفضيل الإنسان غير أن هذا التفضيل ينشأ عنه واجبات ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ...﴾ [المائدة.32 ] كما تمنحه الحقوق والواجبات.

يحدد الإسلام سلوك الإنسان في الأرض ويعده ليكون أهلا للاستخلاف عن الله فيها ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ [ البقرة.30] ولا يتم تأهيله إلا بتوفير كافة الحقوق أي ليجعله إنسانا صالحا. و« باستخدام المعيار الأنسني، يُعد

الإنسان أنسنيا (ذاتا أنسنية) طالما أدرك الأنسنية وسعى لتبصير الغير بها، ولم يستأثر بها لنفسه أو لفريق بعينه، وكذا يُعد الإنسان ذاتا حتى لو جهل الأنسنية، ولم يُدرك كنهها، أو أعرض عنها، لكنه في تلك الحالة يكون ذاتا مغتربة ثقافيا. فالشائع ـ خاصة في المجتمعات المتخلفة ـ هو تنازل الإنسان عن حقه الطبيعي في امتلاك ثقافة حرة ومتطورة، إراحة لذاته وإرضاء لمجتمعه! » (13) والمقصود بكلمة "الأنسنية"، هو مصطلح يعتمده المؤلف في هذا المقال للدلالة على النزعة الإنسانية القائلة بأن الإنسان هو أعلى قيمة في الوجود، تمييزا لها عن "الإنسانيات" باعتبارها مادة الدراسة الجامعية التي تُعنى باللغات والفنون والآداب والتاريخ... وكذلك تمييزا لتلك النزعة عن "الإنسانوية" التي تستخدم للدلالة على الميل أو النزوع إلى الإنسانية أو ادعائها. (14)

فالمواطنة في الإسلام يمكن تعريفها على أساس إنساني تحمل المساواة في الحقوق والإنصاف والعدل بين الناس، والوحدة الإنسانية ليس بين المسلمين فقط بل لكل غير المحاربين، بل محاربة من يعتدي على حقوق الآخرين ولو كان مسلما. ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.﴾ [ الحجرات.9]

على كل حال ليس من شأن هذه الورقة المقتضبة أن تلم بالموضوع، وإنما هي مجرد إشارات لأهمية الإنسان وتفعيل إنسانيته في الإسلام، هذا الدين الذي يلغي الحدود الجغرافية، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً.﴾ [ النساء.97] (15) لكن هذا لا يعني التولي يوم الزحف ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ. ﴾ [الأنفال. 15]

ويجعل، في نظرنا، المواطنة كمدلول عن الوطن غير كافية بل يريد بناء إنسانا صالحا. فإذا كان بعض الرسل أرسلوا لأقوامهم ليجعلوا منهم مواطنين صالحين فإن محمدا (ص.) أُرسل كافة للعالمين ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً. ﴾ [الفرقان.1] ليجعل من الإنسان إنسانا صالحا.

فمواطنة القرن الواحد والعشرون تتطلب المشاركة الفعالة لكل فرد في دائرته الواسعة أو المحدودة وتحمل المسؤولية الاجتماعية. فالفرد الذي نسعى إلى تكوينه هو ليس المواطن الصالح بل **الإنسان الصالح.**

### 3- المواطن الصالح

كلمة المساواة استهوت الأفراد والمجتمعات والدول واستعملها القادة والزعماء والمصلحون رغم غموضها وتباينها وأصبحت ميزة المواطنة الصالحة، آلية للحد من الصراعات العرقية، والاجتماعية، والجنسوية.

المساواة تعد من الكلمات الجبارة التي ملأت قلوب الشعوب وكانت حافزا للثورات الشعبية والنهضات والاندفاعات الاجتماعية، كثورة العبيد في الإمبراطورية الرومانية والثورة البلشفية في روسيا والصينية... وكان ذلك بسبب اضطهاد حريات الإنسان وكرامته، أو تفاوت الطبقات أو الثروات.

لكن في الواقع ومما لا ريب فيه أنه لا توجد مساواة طبيعية، لأن الناس خلقوا متفاوتين خَلقاً وخُلقاً، فهم مختلفون غير متساويين، في التكوين، والشكل واللون، والقدرة الذهنية، وهم مختلفون متمايزون في القوة... إذن لا مساواة بين الناس في عرف الطبيعة، إلا من حيث بعض التكوين الأساسي والدوافع الفطرية.

وإن لم تكن المساواة موجودة فما هي إذا هذه المساواة التي قصدها الفلاسفة والحكماء والمصلحون والثوريون والمشرعون والسياسيون عندما نادوا بها كحق من حقوق الإنسان الأساسية **!؟**

إن الاختلاف جعل أفراد المجتمع بحاجة إلى بعضهم البعض مما خلق ديناميكية بين الأفراد والمجتمعات والشعوب والأمم ومازالت دائرة التفاعل تتسع لتشمل كل الكرة الأرضية، وهذا ما نعيشه في عصرنا (قرننا) الحالي. **والإنسان الصالح** هو ذلك الفرد المتفاعل مع الأفراد الآخرين لأن المواطنة الصالحة ما هي إلا المشاركة النشطة في جماعة أو عدد من الجماعات، وتتضمن الإحساس بالارتباط والولاء لمفهوم الدولة أو النظام المدني وليس لشخص ملكا أو رئيسا أو أي حاكم، وهو ما يعني أن المواطنة هي عضوية نشطة في مجتمع سياسي في إطار من الحقوق والمسؤوليات التي يحددها الدستور والقانون.

مبدأ المساواة خطا خطواته الواسعة في أعقاب الحرب العالمية الثانية وشهدت تلك الحقبة تدوين حقوق الإنسان وظهور المواثيق والعهود الدولية التي تلزم كافة الدول المصادقة عليها بمبادئها ونصوصها وتضمن للأفراد حقوقهم.

وعَرف المجتمع الدولي للمرة الأولى تعريفا محددا لماهية حقوق الإنسان ليس هذا فحسب بل أصبح هناك معايير يمكن من خلالها قياس وضعية حقوق الإنسان في أي دولة في العالم كحق التعبير وحريته في تكوين الجمعيات والأحزاب... وانتقلت حقوق الإنسان والجماعات وحرياتها من الحيز الضيق الخاص بكل دولة إلى الحيز الأوسع، فلم تعد حقوق الإنسان شأناً داخليا فحسب بل أصبحت شأنا دوليا وبات هناك ما يعرف بالشرعية الدولية لحقوق الإنسان والتي تضم المواثيق والعهود الدولية المعنية بهذه حقوق الإنسان.

لكن تختلف التصورات حول مفهوم المواطن الصالح من دولة إلى أخرى بحسب التوجهات السياسية والاقتصادية والدينية وبخاصة الثقافية والتاريخية. أما إذا ما بحثنا في مرتكزات عملية التنشئة، سنجدها مسطرة أولا في الأهداف الكبرى للسياسات التعليمية، ومن خلال الكتب المقررة والأفكار المتضمنة في البرامج الدراسية مثلا، لكن

السؤال الذي يطرح نفسه، من هو المواطن الصالح؟ هل هذه العبارة تعني الانتماء والتبعية المطلقة للوطن؟ أم للحاكم والولي ولمن هو مسؤول عنا؟ وهل الوطن كيان مستقل أم مجموعة أفراد؟ وما الذي نقصده بالصالح هل هو أي شخص يخدم وطنه بكل تفان ويساهم بكل فعالية في تدبير الشأن العام ؟ أم أن الصلاح تعني السلبية في التفكير والتعبير وتعطيل الحواس وحتى التفكير لأن الآخر يفكر مكاننا؟ ومن هو المواطن غير الصالح؟ هل هو شخص يتحايل مع الظروف السياسية للوصول إلى مبتغاه؟ أم هو فرد ضد سياسات مجموعة أفراد...؟

إن المجتمعات العربية، بعد استقلالها تطلّع مواطنوها إلى فجر مضيء بعد عناء ونضال، والسؤال المطروح ما هو حال المواطن العربي؟ هل هو مُحبط؟ فهل انتقل المواطن من سلطوية غربية إلى سلطوية محلية؟ هل ناضل ليتغير اسمه من مواطن مناضل سياسي ضد الاستعمار إلى مشاغب سياسي ضد أمن الدولة؟ وهل بدا فردا غير صالح ومواطنا غير مرغوب فيه؟ وهل بدت حواسه غير صالحة؟ وهل لم يعد مفهوم الوطن كما كان، ولم يعد المواطن كما كان ولم يعد بإمكانه المَواطِنُ، وعليه أن يصحح مفاهيمه؟

إن النظرة السلبية تجعل المواطن يتقاعس ويتخلى عن صوته في الانتخاب وعن كل ما يتعلق بشؤون الدولة، ولا يفكر في المشكلات الاجتماعية، ولا يشغل سمعه لما يُتلى عليه من شعارات المواطنة، ولا يرى أي انجاز لخدمة الوطن. لقد ركبت فئة من أبناء الوطن البحر وخاطرت بحياتها للوصول إلى أوطان أخرى ربما لتعيش المواطنة التي هي بداخلها، وتركت الوطن للمواطنين.

وحتى وإن جاء ما يصطلح عليه حاليا **"بالربيع العربي"**، وأعطت تلك الانتفاضات الشعبية صورة جديدة للمواطن العربي، فلسنا ندري ما هي نتائج هذا "الربيع العربي" وكيف سيكون هذا المواطن العربي.

**4 - المواطنة الحديثة**

لما كانت عبر التاريخ أهم محددات الدولة وبقاءها هي ارتكازها على "مفهوم المواطن الصالح" بمختلف صيغه "كالعصبية" مثلا أو "القومية" أو "الولاء" أو "الانتماء" على اختلاف التفسيرات التي تعطى له فإن هذا المفهوم سيلعب دوره في أذهان أفراد المجتمع الواحد ليؤثر سلبا أو إيجابا على كيان الدولة ويكون سببا في بقائها أو انهيارها.

المواطنة الحديثة، ما هي سوى أنها انعكاسات للمجتمعات التي عرفت كيف تحل أزماتها، هي تطورات الفكر الإنساني الذي يبحث عن معايير جديدة قادرة على ضبط سلوكات الفرد في الجماعة المصغرة والكبيرة، أي المستوى المحلي بدء بالمدينة إلى الدولة ولما يصطلح عليه حاليا بالمجتمع المدني إلى مستوى أوسع ليشمل الكرة الأرضية ومنه نقول المجتمع الإنساني بحثا عن **الإنسان الصالح** عوضا عن المواطن

الصالح. فالمواطنة في محصلة الختام تعتبر نتيجة لتعاقب مفاهيم مختلفة وتفاعل القيم والنظم المسيرة والمنظمة لسلوك الفرد والسلطة لتشكل تاريخا متسلسلا ومستمرا لكل ما يمكن فعله ويكون صالحا للإنسان.

المواطنة هي في الأخير نرى أنها تفاعل لعناصر ثلاثة يرتكز عليها المجتمع أو بالأحرى المواطنة والتي يتمفصل حولها هذا المفهوم هي:

**. القيم الاجتماعية.**

**. درجة وكيفية التفاعلات القيمية.**

**. والممارسة.**

وإذا قال قائل أن عولمة مفهوم المواطنة هو محاولة طمس الثقافات الوطنية وخصوصيات الشعوب بسبب الصراعات السياسية أو التفاوتات الثقافية والاقتصادية مثلا فإن هذه الرؤية أو المواطنة الحديثة لا تغفل الخصوصيات والخبرات الثقافية والقومية والعقائدية في كل بلدان العالم، بل إن هذه الخصوصيات ستكون بعدا أساسيا في هذا الوعي الشامل العقلاني النقدي والتي بهذا البعد سنقضي على مختلف الصراعات. فإذا كان المواطن الصالح في أثينا القديمة من يشارك في أمور مدينته، والمواطن الصالح في وقتنا الحاضر من يدفع ضرائبه وينتخب ويخدم دولته فإن المواطن الصالح أو بالأحرى **الإنسان الصالح** من يقدم مصلحة الإنسان عن مصلحته الفردية في مدينته وبلده والأرض جميعها. هذه الرؤية الإنسانية- في رأي بعضهم- لا تلغي الخصوصية القومية والثقافية، كما أنها لا تلغي التفاعل المثمر، لأن العام كامن محايث في الخاص، والخاص طاقة تجديد وتطوير للعام، بالوعي الموضوعي النقدي والممارسة والإبداع المشترك. (16)

بناء هذا المواطن يكون عبر آليات ووسائل منها وسائل الإعلام والأسرة والمدرسة مثلا.

## II- المدرسة والمواطن الصالح

وظيفة المدرسة خطيرة وهامة لما يميزها بموضوعها الذي هو الإنسان الذي تحضنه لمدة طويلة وفي أكثر مراحل حياته بل نقول في المرحلة الحرجة من حياته - بداية تكوين شخصيته-، كما أنها تتميز بأدواتها ووسائلها وهي المعارف والقيم وأهدافها التي هي تكوين المواطن من حيث هو إنسان عارف وعامل وحامل لقيم ومبادئ السلطة الحاكمة والوطن والمدافع عنه بل وحامل قيم الإنسانية. هي الوسط الأساسي لغرس وإنماء وتفعيل المواطنة الصالحة في أبناء الوطن، لذلك يحرص المفكرون والقادة على مراقبة مشاريع المدرسة وبرامجها حتى لا ينفلت المواطن عن المسار الذي رُسم له.

إن أي مجتمع لا يمكنه أن ينشئ أجياله ويعدهم الإعداد الملائم المحقق لغايته ما لم يكن له مشروع مجتمعي واضح ومخطط بعناية يحدد التحديات التي يريد التغلب عليها وما يبتغيه من أجياله وطرق التنشئة الملائمة التي تضمن بلوغ الأهداف.

البرامج الدراسية من الوسائل الهامة في ذلك والتربية المدنية كما هو الحال في المدرسة الجزائرية من أهم آليات اكتساب الأفراد والجماعات لمواطنتهم من حيث تبصيرهم بحقوق وواجبات المواطنة، ومن حيث وعى المواطن بمواطنته التي تتحقق من خلال مفاهيم المساواة والحرية والإنصاف والمشاركة مثلا، ليس بالنظر إليها كمفاهيم مجردة بل أيضا كمفاهيم تتجسد على أرض الواقع. هنا لا يكون المواطن سلبي تجاه ما يحدث في مجتمعه من متغيرات وتحولات بل يكون مساهما في تحقيق ذلك التغيير والتحول. بكلمة واحدة يدخل الطفل إلى المدرسة فردا ويخرج منها مواطنا.

المواطنة في أحسن صورها وتطبيقاتها هي المشاركة المتساوية في صياغة الاقتراح والتدبير والتسيير والتنفيذ والتتبع لمختلف القرارات الهامة التي تحدد مصير المجتمع والدولة والبشرية. حتى أن جيرار مندل(Gérard MENDEL) يقترح حق الانتخاب انطلاقا من السنة الثانية عشر لأن إذا كان في « التقاليد، يكون الطفل قد قولب في قالب المجتمع السائد. فهذا يسمح لنا جيدا أن نفهم بسهولة أنه لا يمكنه أن يكون ممثل تطور اجتماعي محتمل لكن ببساطة صورة عنه، وبعدها، عندما يصبح راشدا، هو من سيوصل وفي أحسن الأحوال يزيد من فعالية هذا التطور.» (17) أما « في وقتنا الحالي هذا القالب قد انكسر... الطفل والمراهق لا يمكنهما التمثيل للثقافة السائدة، يرفضانها ويرفضانها كل يوم أكثر، إنهم منقطعون ويكونون أكثر انقطاعا عن المجتمع الذي يعيشون فيه.» (18)

هذه المشاركة الفعالة تكون من خلال تكوين أولي أساسي يتلقاه المواطن منذ نشأته الأولى من الأسرة إلى المدرسة إلى مختلف المؤسسات المنظمة والمسيرة للمجتمع المحلي والوطني. لذا كانت التربية على المواطنة هي التنشئة على قيم الحرية، وحرية التعبير وإبداء الرأي، والتضامن، والاحترام المتبادل، والتسامح، والكرامة المستحقة للإنسان، وتكافؤ الفرص، والمساواة، والعدل، والبيئة السليمة، والتعاون... هذه المبادئ من المفروض أن يتعلمها الفرد في أسرته، وبعدها في مدرسته بدءا باكتشافها والتعرف عليها مرورا بممارستها في الصف الدراسي ثم تفضيلها من بين غيرها وتبنيها وصولا إلى اعتمادها بشكل تلقائي كمعايير ذاتية ـ داخلية ـ أثناء التعبير اللفظي أو الفعل أو التصرف السلوكي الحركي الملموس في حياته العامة. لذا كانت المدرسة الفضاء الأحسن لغرس وإنماء هذه القيم أو بالأحرى هذه المواطنة الصالحة المرغوبة خاصة إذا علمنا أن المواطن سيقضى أطول مدة ووقت من حياته في المدرسة.

إن المدرسة الجزائرية لم تغفل التكوين على المواطنة في برامجها وخصصت عبر مختلف مراحل التعليم من الابتدائي إلى المتوسط مواد تتطرق فيها إلى المواطنة كمادة **التربية المدنية**، إذ نجد مثلا الكتاب المدرسي **"كتابي في التربية المدنية اكتشف**

**محيطي"** للسنة الأولى من التعليم الابتدائي، وكتاب **" الجديد في التربية المدنية"** للسنة 4 ابتدائي، و**"التربية المدنية"** السنة 1 متوسط مثلا - كلها من منشورات الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية- تتطرق لموضوع المواطنة. ونحن في ورقتنا هذه نأخذ كنموذج من هذه الكتب كتاب السنة الأولى متوسط.

**1- بطاقة فنية عن الكتاب المدرسي**

نحن لا نريد نقد كل محتوى الكتاب المدرسي لكن نريد الوقوف ولو بصورة موجزة على المحتوى الذي يهمنا في بحثنا هذا وهو المواطنة.

أ- . الحجم: متوسط: 16.5 سم على 23.5 سم

. عدد الصفحات: 125 صفحة.

. مقرر السنة المدرسية 2012/ 2013.

. مطبوعات الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

. رقم الإيداع القانوني: 633- 2003

ب - محتوى الكتاب: يحتوى على ثلاثة مجالات هي:

أ – **" الحياة الجماعية في المؤسسة التعليمية "** من الصفحة 05 إلى الصفحة 41 أي خصص لهذا المجال 37 صفحة.

ب - **" الهوية والمواطنة "** من الصفحة 43 إلى الصفحة 77 أي خصص لهذا المجال 34 صفحة.

ج- **" البيئة والتراث "** من الصفحة 79 إلى الصفحة 123 أي خصص له 44 صفحة.

الكتاب معزز بالصور والجداول وهي سندات مهمة في التعليم حتى نوصل الفكرة إلى المتعلم في أشكالها المحسوسة.

في مجال **" الهوية والمواطنة "** تطرق الكتاب إلى الهوية التي لخصها في:

1- **"الهوية الشخصية"** أين نُطلع التلميذ على بعض المواد القانونية: المادة 28 و63 و 64 من قانون الحالة المدنية، والمادة 35 و39 من الدستور وهي بعض الحقوق المتعلقة بالهوية (امتلاك الاسم) وحق الحياة (حرمة الحياة واحترامها). كما أننا نلاحظ تطبيقات وهي إدماج التلميذ في العمل التربوي حيث يطلب منه مثلا البحث في الدستور عن المادة 34 و 37 و 38 وهي مواد تنص على حرمة الفرد وحريته الفكرية.

إن هذه العناصر المعرفية مهمة في تحديد وتبصير المواطن بحقوقه وحرياته.

2- **"عناصر الهوية ووثائقها"** نجد هنا في الصفحة 47 من الكتاب صورة لبطاقة التعريف الوطنية ثم نبين كيفية الحصول على هذه البطاقة كما يتطرق هذا العنصر إلى بعض الوثائق التي لها علاقة بالهوية الشخصية كجواز السفر والدفتر العائلي...

3- **" مصلحة الحالة المدنية"** وهي المكان الذي نستخرج منه مختلف الوثائق المتطرق إليها وإظهار مختلف مصالحها، كما نطلع التلميذ على بعض المواد القانونية كالمادة 2 و 3 و 6 و 63 من قانون الحالة المدنية.

4- **" الجنسية"** نتطرق هنا إلى المادة 6 و7 و8 من قانون الجنسية والمادة 30 من الدستور حول اكتساب الجنسية.

5- **"المواطنة"** نجد في الصفة الأولى من هذا العنصر (الصفحة 62 من الكتاب) صورة تمثل خريطة الجزائر وبداخلها علم الجزائر وتطرح أسئلة حول هذه الصورة: العناصر المكونة لها وأسئلة أخرى حول معنى المواطنة وحول حقوق وواجبات المواطن وكيف نثبت حبنا للوطن.

والقراءة المتأنية تجعلنا نقول أن المواطنة حسب هذا الكتاب المدرسي تتلخص في الحقوق والواجبات والجنسية إذ نجد مثلا عبارة " الجنسية يجسدها القانون والمواطنة. كيف ذلك؟ " (الصفحة. 64) بمعنى أن من يحمي الجنسية هو القانون والمواطنة، فإن ذهب القانون والمواطنة ذهبت معه الجنسية.

كما أن حسب هذا الكتاب المدرسي فاحترام القوانين هو إثبات المواطنة " المواطن الذي يحترم قوانين وطنه ويلتزم بها يتصف بالمواطنة" (الصفحة 64) كما نجد عبارة " الجنسية تثبتها الوثائق والمواطنة." (الصفحة 64)

غير أن في الصفحة 65 في الخلاصة نجد "الاستفادة من جنسية بلد ما، تكسب صاحبها صفة المواطنة."

والخلاصة التي يصل إليها الكتاب هي " المواطنة هي صفة المواطن التي تدل على الانتماء إلى الوطن، له حقوق يستفيد منها، وعليه واجبات يلتزم بها."

نلاحظ هنا نوع من الغموض في الصفة والطريقة التي نثبت بها مواطنتنا. غير أن هذا الغموض ينجلى في العنصر الأخير من هذا المجال وهو **"ممارسة المواطنة"**

6- **"ممارسة المواطنة"** يخصص لها أثنى عشر صفحة (12) (من ص. 66 إلى ص. 77 من الكتاب.) أين نتطرق إلى المساواة بين المواطنين وحقوقهم في الصحة والأجر وحرية الدخول والخروج من الوطن والتنقل وحق التعبير والانتخاب وإنشاء الجمعيات (المادة 29 و42 و 43 و 44 و 55 من الدستور)، كما يوضح الواجبات التي يلتزم بها كل فرد في الوطن كمعرفة القوانين وأداء الواجبات الوطنية بإخلاص وتحمل المسؤوليات كما يتطرق إلى مواد من الدستور (كالمادة 60 و 62 و 64 و65 من الدستور) كما يستعان بالأحاديث النبوية الشريفة والقرآن الكريم. هي سلوكات نريد

ترسيخها عند المتعلم لو طبقها وترسخت في الممارسات اليومية لكان مواطنا صالحا. أما الخلاصة التي يصل إليها الكتاب المدرسي هي "المطالبة بالحقوق وأداء الواجبات بإتقان، حق وواجب" (الصفحة 67).

من جملة ما يمكن قوله أن الكتاب المدرسي في نظرنا كان ملما بالموضوع علما أن التربية المدنية وموضوع المواطنة من المواد التي تتطرق لها المدرسة الجزائرية كما أشرنا، وهذا من التعلم الابتدائي وفي مختلف السنوات إلى التعليم المتوسط. يبقى كيفية التعامل مع المادة وتدريسها وتفاعل التلاميذ ميدانيا وفعليا معها يتطلب بحثا من أجل معرفة الصورة التي يتم التعامل مع هذه المادة سواء من طرف التلاميذ أو من طرف المعلمين والأساتذة..

أما لتنشيط وتفعيل وترسيخ المواطنة وخلق المواطن الصالح كما أشرنا إضافة إلى الإعلام والأسرة فالمدرسة تعتد برأينا الأهم، كما أشرنا، بمكوناتها الفيزيقية والإنسانية لتفعيل المواطنة. فالعملية لا تتوقف على إقرار برنامج دراسي في الكتاب أو تربية على المواطنة فحسب بل إن هذا الدور يتعدى ذلك إلى مهام أخرى يمكن تلخيصها في جملة من المقترحات منها تهيئة البنية الفيزيقية والبيداغوجية المدرسية لتصبح قادرة على تيسير هذه التربية وترسيخ المواطنة وصناعة الإنسان الصالح. من بين هذه المهام:

**1- على صعيد البنية الفيزيقية والقانونية للمدرسة.**

• مواصلة الاهتمام بجمالية المدرسة وتحسين فضاءاتها؛ فإذا قرأ التلميذ مثلا في كتاب التربية المدنية (محل الدراسة) عبارة " يضمن القانون أثناء العمل الحق في الحماية، والأمن، والنظافة. (المادة 55 من الدستور)" فإن هذا يجب أن يتجسد في مدرسته والفضاء الذي يتعلم فيه. كما ان اشراك التلميذ في الحفاظ على هذا الفضاء وتزيينه وصيانته بل وحتى تصميمه مثلا سيجعل المتعلم اكثر انتماء لهذا المحيط مما يعزز من هويته.

• تهيئة أقسام الدراسة وإعادة تجديد الأثاث المكاني للأقسام ( الفصول، الصفوف.) بما يجعله مرنا، متحركا، وذلك للحد من ظاهرة جلوس التلامذة الواحد خلف الآخر كما ألفناه، حيث، كما هو سار، كل واحد يستمر جالسا طوال السنه، بل طوال عمر دراسته، في قفا زميله والجميع ينظر إلى المدرس طيلة حصة مادة التربية المدنية، الأمر الذي يتنافى بالتمام مع كفايات التربية على المواطنة وحقوق الإنسان التي يستحسن بل يتطلب أن ينتظم المتمدرسون إما في شكل دائرة أو دوائر أو نصف دائرة أو في شكل حرف U حتى يسهل الاتصال بالنظر وإبداء الرأي وتسهيل المناقشة مثلا والتواصل بين تلاميذ القسم وبين التلاميذ والأستاذ.

• الاعتراف بالشخصية القانونية للطفل، « ثورة بيداغوجية، أولا، لأن التعلم الذي عليه أن يبدأ مبكرا يكون ضروريا كي نتعلم كيف نعيش مع الخلافات محتفظين بأعين مفتحة.» (19) وذلك عن طريق تكييف القوانين والقوانين الداخلية للمؤسسات التعليمية

والمذكرات التربوية الداخلية حتى نبرز ونعزز روح المسؤولية وحق إبداء الرأي، كالكف مثلا عن مواصلة مطالبة متمدرسينا ومتمدرساتنا بإحضار أولياء أمرهم إثر ابسط شبهة تسجل ضدهم متى بلغ سن 18 سنة مثلا.

**2- على صعيد البنية البيداغوجية للمدرسة.**

• إعداد معلمين وأساتذة في مجال البيداغوجيات الحديثة، وخاصة منها البيداغوجيات ذات الصلة بالأنشطة التفاعلية التي دون إشاعتها لن تعني التربية على المواطنة لدى المستهدفين بها سوى خطابا من جملة الخطابات المرتبطة بالاجتهاد في حفظها حتى يتحصل المتعلم على علامة يضمن بها نجاحه.

• تحديث طرق التدريس وتحسينها، وذلك عن طريق مثلا:

◊ استبعاد كل أشكال المحاضرات وإملاء الدرس وغيرها من أشكال الخطاب الإلقائي، والحرص على أن يتم الاعتماد في التدريس على تقنيات التنشيط التفاعلي. كتطبيق الأسئلة المفتوحة: المقصود هنا، هو غير تلك الأسئلة الموظفة بشكل يومي من قبل الأساتذة والتي تُلقى على التلاميذ بغرض اختبار المعرفة، تلك الاسئلة المغلقة التي لا تتوقع مثلا سوى إجابة صحيحة واحدة. بل المقصود هو تلك الأسئلة التي تشجع التلاميذ على تحليل وتركيب وتقييم الفكرة والمعلومات. ذلك النوع من الأسئلة التي تتوخى تسهيل وتنشيط عملية تبادل مفتوح للأفكار، من أمثلة ذلك:

أ- الأسئلة

◊ **الأسئلة الافتراضية** التي تساعد المشاركين على تصور الوضعيات وتنشط ردود الفعل من قبيل: تعتقد أن ... لو..

◊ **الأسئلة الباعثة على التأمل،** من نوع: " كيف يمكننا المساعدة على حل هذه المشكلة ؟ "

◊ **أسئلة التشجيع** والدعم، التي تعين على إبراز التجربة الشخصية للمستهدفين كمثل: "هذا مهم، فكرة مهمة لكن، وبعد ؟... "

◊ **أسئلة تفحص** الآراء على أن لأراء المتعلمين أهمية: " وما هو رأيك... أو ما هو شعورك تجاه..؟

◊ **أسئلة تدقيق النظر**: " لماذا تعتقد ذلك ؟ " إذ كلما طرحت دون عنف ستساعد أفراد المجموعة على تعميق رد الفعل وتفحصه، وعلى تحليل الرأي والبرهنة عليه.

◊ **أسئلة التلخيص** الاستيضاحية بحيث من مزايا تلخيص الأستاذ لما قاله أحد المشاركين وإبدائه الرأي والرغبة في التحقق من مدى فهمه لذلك القول، هو أن التلخيص يحفز الآخرين على التساؤل حول ما إذا كانوا يتفقون على ما تم قوله، من أمثلة هذه الاسئلة " هل صحيح حين نقول بأن ...؟"،

ومختلف الإشارات والإيماءات ولغة الحسد من هزة رأس أو من ابتسامة، أو حتى من مجرد جلوسه في نفس مستوى المجموعة.

◊ أن يتخلى المعلم عن كثير من سلطاته وعاداته السابقة، وأن يقبل إراديا بأن يتحول إلى مسهل للتعلم يلعب دور المنشط بصفته عضوا وليس كعالم عارف.

◊ ألا ينوب عن التلاميذ في تفكيرهم وأدائهم سواء في الاقتراح أو في الإنجاز.

هذه بعض المقترحات على المعلم إيجاد الطرق المناسبة للقسم الذي يدرسه.

ب- **عصف الذهن** ( أوremue-méninges أو Brainstorming)،

تعرف هذه التقنية بتسميات أخرى كإثارة الفكر، والزوبعة الذهنية، أو حتى التداعي الحر للأفكار، والتنقيب عن الأفكار ... إنها وسيلة أو تقنية الحلول الإبداعية لمسائل وإشكاليات مختلفة قوامها التشجيع على الإبداعية وعلى الإنتاج المكثف والسريع لعدد كبير من الأفكار المبتكرة ذات الصلة بوضعية ما. تُسير من مبدأين أساسين هما: مبدأ **الابتعاد عن أي حكم** قبل النهاية أو التعليق ومبدأ **البحث** عن أكبر عدد من الأفكار ولو كانت تبدوا تافهة، ويحرص المدرس ( الذي يلعب هنا دور المنشط) أثناء الدرس على تشجيع كل من المشاركين على الإدلاء بمساهمته، بأفكاره في شكل كلمات أو جمل قصيرة، لكن في حدود عدم الإجبار على التفكير في فكرة بعينها كي لا يؤدي ذلك إلى التكلف السلبي وإلى تثبيط الإبداعية. كما يحرص على عدم إظهار أفكاره الخاصة إلا إذا كان ذلك ضروريا لتشجيع المجموعة.

ج- **المناقشة في إطار مجموعات صغيرة العدد**:

تعتبر المناقشات واحدة من الوسائل الجد مهمة للتربية على حقوق الإنسان والمواطنة والديمقراطية وإحدى أدوات تفعيل الحياة المدرسية. فإذا كانت، من جهة، تمكن المنشط (المعلم) والمشاركين من التعرف على مواقف هؤلاء وأولئك تجاه نفس القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان والمواطنة، فمن جهة ثانية، تساعد التلاميذ على التعرف على مجريات الأحداث واستكشاف المشاكل وتحليلها. كما أنها تعتبر، أيضا، أنسب الفرص لتدرب أبناءنا على الإنصات النشيط وعلى التكلم بالتناوب واحترام رأي الآخر ووجهات النظر وطرق التفكير المختلفة.

ولضمان المشاركة الفعالة يشترط ألا يتعدى عدد المشاركين 20 إلى 25 فردا، وأن يجلسوا في شكل دائرة أو نصف دائرة أو في ما يشبه حرف U بما يسمح لجميع الأفراد بأن يروا بعضهم البعض بطريقة مباشرة أي تبادل الرؤية بينهم.

ولضمان سيادة جو الثقة والاحترام المتبادل، أثناء المناقشة داخل المجموعة، ينصح المربون (المنشط، المدرس،) بوضع القواعد الأساسية للمناقشة مع بداية الموسم الدراسي أو بداية تنفيذ برامج الحياة المدرسية، والعمل من أجل تنميتها واحترامها في

كل لحظة، وذلك بتخصيص بعض الوقت لعصف ذهني يقترح فيه المشاركون خلاله بعض المبادئ التي يرون وجوب إتباعها من قبل الجميع ليصبح القسم أو الجماعة فضاء يشعرون فيه بحرية التعبير وتقدير الذات مثلا وغيرها من طرق التعليم.

**الخاتمة**

كل دولة بحاجة ماسة إلى أشخاص يؤدون واجباتهم بإخلاص ولا يتملصون من أداء الضرائب مثلا ولا يتغيبون عن التصويت أثناء الانتخابات والاستفتاءات العامة، ويتتبعون مجريات الحياة اليومية في بلدهم، على الصعيد المحلي والجهوي والوطني والإقليمي، وحتى الدولي، ويبدون رأيهم فيها ويقترحون حلولا للمشكلات، العادية أو الاستثنائية المترتبة عنها، ويساءلون ويساهمون في تتبع مسار هذه المساءلة كلما بدا لهم أن الأمر يتعلق بتهديد يمس قواسمهم الوطنية المشتركة بل وحتى المشكلات الإنسانية ويطالبون بحقوقهم. أي كل دولة تريد أن تصنع مواطنا صالحا. ومن أجل الوصول إلى هذا المواطن فالمدرسة تعد أهم ورشة لصناعته وفضاء تتبلور فيه هذه الشخصية.

ومن باب ترسيخ المواطنة وإنشاء **الإنسان الصالح** على المدرسة أن تعكس ذلك ليس في برامجها فقط بل وفي ممارساتها اليومية لأن هذه العملية التربوية لا تقوم على النقل المباشر للمبادئ الإنسانية وتعليمها لأنه لا يمكن تحفيظها للتلاميذ في منظومات أو أراجيز أو أشعار يتلوها الطفل. فهذه القيم يتم إشاعتها في الحياة المدرسية من خلال العلاقات التربوية بين المعلمين والتلاميذ، في ظل التواصل التبادلي الحر بين كل إطراف العملية التعليمية: بين المعلمين والمتعلمين والمعلمين أنفسهم والتلاميذ فيما بينهم، بكلمة واحدة ممارستها في القسم والمحيط المدرسي بصورة عامة.

إذ ينبغي للمدرسة أن تجعل من دروس المواطنة تعليما يعتمد أساسا على التنشيط الذي يكثر فيه فرص التواصل الحر التي تتيح بروز مشاعر التعاون والتكافل الفطري الكامن في كل إنسان حتى يكتسب الحس الاجتماعي وتنمي فيه الإنسان الصالح. وذلك بـ:

- تعزيز صورة الذات لدى التلميذ وإثارة الطموح عنده ومساعدته على التحرر،
- بث روح المسؤولية والإخلاص للعمل، الفعل التعليمي...،
- الابتعاد عن أي شكل من أشكال التعصب وتشجيع كل السلوكات التي من شانها تعزيز الإنسان الصالح في كل طفل اليوم.

كما نتمنى أن يكون هذا العمل إطاراً لفتح نقاش واسع حول **المواطنة الصالحة** المنشودة أو الإنسان الصالح أي **المجتمع الانسني** وسبل تفعيله في ظل تحول الاقتصاد العالمي للسوق المفتوحة وما نجم عنه من انفتاح على العالم والتأثر بالآخر، وما نتج عن ذلك من تغير في دور الدولة في ظل الحاجة لخطاب ديمقراطي مركب يصوغ

رؤية جديدة للإنسان، رؤية قابلة وصالحة للتطبيق من أجل تفعيل المشاركة الواسعة لكل فرد في أي مجتمع.

**الهوامش والمراجع**

1. ابن منظور، لسان العرب.
2. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، 1985.
3. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط21، 1973، ص906.
4. ساطع الحصري: آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص15.
5. فرحان الأحيي، أزمة المواطنة في شعر الجواهري، دمشق، اتحاد الكتاب العرب،2001، ص.27

* ينظر، www. Wikipédia ، دريد بن الصمة فارسٌ شجاع شاعر فحل، غزا نحو مائة غزاةٍ ما أخفق في واحدة منها، وأدرك الإسلام فلم يسلم، خرج مع قومه في يوم غزوة حنينٍ ( 8 للهجرة، 630م) وهو عجوزاً كهلاً يبلغ من العمر ما يزيد عن 100 عام، مظاهراً للمشركين، ولا فضل فيه للحرب، وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه، قتل عندما كان في طريقة بعد انهزام المشركين في هذه الغزوة.

6. فرحان الأحيي، أزمة المواطنة في شعر الجواهري، دمشق، اتحاد الكتاب العرب،2001، ص.40
7. ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لمّا خرج من الغار مهاجرًا إلى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب، فلما أمن ورجع إلى الطريق نـزل الجحفة بين مكة والمدينة، وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها، فأتاه جبريل عليه السلام وقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال: نعم، قال: فإن الله تعالى يقول﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ.﴾ وهذه الآية نـزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية
8. محمد أحمد خلف الله، مفاهيم قرآنية، سلسلة عالم المعرفة، رقم 79، يوليو 1984، ص.55، 56.
9. المرجع نفسه، ص.64.
10. المرجع نفسه، ص.65.
11. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، ص. ، 174،175.
12. هو أبو عبد الله الفارسيّ، يُقال له سلمانُ ابنُ الإسلام، وسلمانُ الخير واسمه عندما كان ببلاد فارس روزبه وقيل "مابه بن يوذخشان" وأصله من منطقة أصبهان في إيران، كان قد سمع بأنَّ النبيّ سيبعث، فخرج في طلب ذلك، فأُسِرَ وبيع بالمدينة، وهو الذي أشار على النبي محمد في غزوة الخندق أن يحفروا حول المدينة خندقا يحميهم من قريش، وذلك لما له من خبرة ومعرفة بفنون الحرب والقتال لدى الفرس.

13. د.حازم خيري، مقالات في الفكر الأنسنى، مقالات منشورة على الانترنت، تاريخ الزيارة: 2012/03/28.
14. د.حازم خيري، مقالات في الفكر الأنسنى، مقالات منشورة على الانترنت، تاريخ الزيارة: 2012/03/28
15. جاء في التفسير الميسر"إن الذين توفَّاهم الملائكة وقد ظلموا أنفسهم بقعودهم في دار الكفر وترك الهجرة، تقول لهم الملائكة توبيخًا لهم: في أي شيء كنتم من أمر دينكم؟ فيقولون: كنا ضعفاء في أرضنا، عاجزين عن دفع الظلم والقهر عنا، فيقولون لهم توبيخا: ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا من أرضكم إلى أرض أخرى بحيث تأمنون على دينكم؟ فأولئك مثواهم النار، وقبح هذا المرجع والمآب."
16. محمود أمين العالم: (الفلسفة تعيد السؤال عن نفسها) مقال، مجلة العربي العدد 457، ديسمبر 1996، ص36-37.
17. Gérard Mendel : Pour décoloniser l'enfant, Petite Bibliothèque Payot, 6ème édit. 1979, P.13.
18. idem. P.13.
19. Gérard idem. PP.12.13 .